

الْكِتَابِ * وَإِنْ مَاتُرَيْتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُمْ أَوْ تَوَفَّيْنَاكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَّغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ * أَوْ لَمْ يَرَوْا
أَنَا نَأَى الْأَرْضِ نَقْصَهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَنَّهُ يَحْكُمُ لِمَعْقَبِ لِحْكَمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ فَفَلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ * وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ *

سورة إبراهيم عليه السلام

مكية إلا آتى ٢٨ و ٢٩ فدينيتان وآياتها ٥٢ نزلت بعد سورة نوح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الرَّ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى
صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ه
الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ *
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بَلْسَانَ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ

في كل شيء إلا في السعادة والشقاوة الأخروية ، والآجال (وعنده أم الكتاب) أصل كل كتاب ، وهو اللوح
المحفوظ الذي كتب الله فيه مقادير الأشياء كلها (وإن ماترنيك) إن شرط دخلت عليها ما المؤكدة وجوابها ،
فإنما ، (أوم يروا أنا نأى الأرض نقصها من أطرافها) الاتيان هنا بالقدرة والأمر ، والأرض أرض الكفار
ونقصها هو بما يفتح الله على المسلمين منها والمعنى أوم يروا ذلك فيخافوا أن تمكنك منهم ، وقيل الأرض
جنس ، ونقصها بموت الناس ، وهلاك الثمرات وخراب البلاد وشبه ذلك (لامعقب لحكمه) المعقب الذي يكر
على الشيء فيبطله (ففله المكر جميعا) تسمية للعقوبة باسم الذنب (وسيعلم الكافر) تهديد ، والمراد بالكافر الجنس
بدليل قراءة الكفار بالجمع ، وعقبى الدار الدنيا والآخرة (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) أمره الله أن يستشهد
الله على صحة نبوته وشهادة الله له هي عليه بذلك وإظهاره الآيات الدالة على ذلك (ومن عنده علم الكتاب)
معطوف على اسم الله على وجه الاستشهاد به ، وقيل المراد عبد الله بن سلام ومن أسلم من اليهود والنصارى
الذين يعلمون صفته صلى الله عليه وسلم من التوراة والإنجيل ، وقيل المراد المؤمنون الذين يعلمون علم القرآن
ودلالته على النبوة ، وقيل المراد الله تعالى فهو الذي عنده علم الكتاب ، ويضعف هذا ، لأنه عطف صفة على
موصوف ، ويقويه قراءة ومن عنده بمن الجارة وخفض عنده

سورة إبراهيم عليه السلام

(لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، والظلمات الكفر والجهل ، والنور الإيمان
والعلم (بإذن ربهم) أى بأمره وهو إرساله (إلى صراط العزيز الحميد) بدل من إلى النور (الله) قرئ بالرفع وهو مبتدأ
أو خبر مبتدأ مضمرة ، وبالخفض بدل (يستحبون) أى يؤثرون (ويبغونها) قد ذكر (باسان قومه) أى بلغتهم وكلامهم (أن)

الحكيم ٥ ولقد أرسلنا موسى بآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ٥ وَإِذْ قَالَ هَاسِي الْقَوْمِ أَذْكَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدَجِّجُونَ بِنِآءِكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٥ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ٥ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ٥ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَنِي شَاكٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مَرِيبٌ ٥ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا

أخرج) أن مفسرة أو مصدرية على تقدير بأن (وذكرهم بأيام الله) أي عقوباته للأمم المتقدمة ، وقيل إنعامه على بني إسرائيل ، واللفظ يعم النعم والنعم ، وعبر عنها بالأيام لأنها كانت في أيام ، وفي ذلك تعظيم لها كقولهم يوم كذا ويوم كذا (ويدججون أبناءكم) ذكرها بالواو ، ليدل على أن سوء العذاب غير الذبح أو أعم من ذلك ثم جر الذبح كقوله وملائكته وجبريل وميكال ذكر في البقرة بغير واو تفسير للعذاب (وإذ تأذن ربكم) من كلام موسى ، وتأذن بمعنى أذن أي أعلم كقولك تواعد وأوعد وإعلام الله مقترن بإنفاذ ما أعلم به (لئن شكرتم لأزيدنكم) هذا معمول تأذن لأنه يتضمن معنى قال ، ويحتمل أن تكون الزيادة من خير الدنيا أو من الثواب في الآخرة أو منهما (ولئن كفرتم) يحتمل أن يريد كفر النعم أو الكفر بالإيمان والاول أرجح لمقابله بالشكر (لا يعلمهم إلا الله) عبارة عن كثرتهم كقوله، وقرونا بين ذلك كثيرا (فردوا أيديهم في أفواههم) فيه ثلاثة أقوال : أحدها أن الضمائر لقوم الرسل ، والمعنى أنهم ردوا أيديهم في أفواه أنفسهم غيظا من الرسل كقوله، عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ، أو استهزاء وضحكا : كمن غلبه الضحك فوضع يده على فمه ، والثاني أن الضمائر لهم ، والمعنى أنهم ردوا أيديهم في أفواه أنفسهم إشارة على الأنبياء بالسكوت ، والثالث أنهم ردوا أيديهم في أفواه الأنبياء تسكيتا لهم ، وردا لقولهم (أفي الله شك) المعنى أفي وجود الله شك أو أفي إلهيته شك ، وقيل في وحدانيته ، والهمزة للتقرير والتوبيخ لأنه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة ، ولذلك وصفه بعد بقوله : فاطر السموات والأرض (من ذنوبكم) قيل إن من زائدة ، ومنع سيبويه زيادتها في الواجب وهي عنده للتبعيض ، ومعناه أن يغفر للكافر إذا أسلم ما تقدم من ذنبه قبل الإسلام ، ويبقى ما يذنب بعده في المشيئة فوَقعت المغفرة في البعض ولم يأت في القرآن غفران بعض الذنوب إلا للكافر كهذا الموضع ، والذي في الأحقاف وسورة نوح وجاء المؤمنين بغير من كالذي في الصف (ويؤخركم إلى أجل مسمى) قال الزمخشري وأهل مذهبه من المعتزلة : معناه يؤخركم إن آمنتم إلى آجالكم ، وإن لم تؤمنوا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ، وهذا بناء على قولهم بالأجلين ، وأهل السنة يابون هذا ، فإن الأجل عندهم واحد محتوم ،

فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۚ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۚ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَىٰ اللَّهِ وَقَدْ
هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۚ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ
لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَهَا لِكِنَّ الظَّالِمِينَ ، وَلَنُسَكِنَنَّكُمْ الْأَرْضَ
مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٌ ۚ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۚ مَنْ رَأَاهُ جَهَنَّمَ وَيَسْقِي
مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ۚ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمَنْ رَأَاهُ عَذَابٌ
غَلِيظٌ ۚ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِبُرِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ

(قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا) يحتمل أن يكون قولهم استعبادا لتفضيل بعض البشر على بعض بالنبوة أو يكون
إحالة لنبوة البشر ، والأول أظهر لطلبهم البرهان في قولهم فأتوننا بسطان مبین ولقول الرسل ، ولكن الله
يمن على من يشاء من عباده أى بالتفضيل بالنبوة (وما لنا ألا نتوكل على الله) والمعنى أى شيء يمنعنا من
التوكل على الله (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) إن قيل لم كرر الأمر ؟ فالجواب عندى أن قوله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون راجع إلى ما تقدم من طلب الكفار بسطان مبین أى حجة ظاهرة ، فتوكل الرسل فى ورودها
على الله ، وأما قوله فليتوكل المتوكلون : فهو راجع إلى قولهم ولنصبرن على ما آذيتموننا أى نتوكل على الله
فى دفع أذاكم وقال الزمخشري إن هذا الثانى فى معنى الثبوت ، على التوكل (أو لتعودن فى ملتنا)
أو هنا بمعنى إلا أن ، أو على أصلها ، لوقوع أحد الشئيين ، والعود هنا بمعنى الصيرورة ، وهو كثير فى
كلام العرب ولا يقتضى أن الرسل ، كانوا فى ملة الكفار قبل ذلك (خاف مقامى) فيه ثلاثة
أوجه هنا وفى لمن خاف مقام ربه فى الرحمن فالأول أن معناه مقام الحساب فى القيامة والثانى : أن معناه
قيام الله على عباده بأعمالهم والثالث أن معناه خافى وخاف ربه ، على إقحام المقام أو على التعبير به عن الذات
(واستفتحوا) الضمير للرسل أى استنصروا بالله وأصله طلب الفتح وهو الحكم (جبار) أى قاهر أو متكبر
(عنيدي) مخالف للانقياد (من ورائه) فى الموضوعين والوراء هنا بمعنى ما يستقبل من الزمان ، وقيل معناه
هنا أمامه وهو بعيد (ويسقى) معطوف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ويسقى ، وإنما ذكر هذا السقى
تجريدا بعد ذكر جهنم ، لأنه من أشد عذابها (يتجرعه ولا يكاد يسيغه) أى يتكلف جرعه وتصب عليه
إساغته ونقى كاد يقتضى وقوع الإساعة بعد جهد ، ومعنى يسيغه يبتلعه (ويأتيه الموت من كل مكان) أى يجد
الماء مثل ألم الموت وكربته من جميع الجهات (وما هو بميت) أى لا يراح بالموت (مثل الذين كفروا) مذهب
سيبويه والفراء فيه كقولهما فى مثل الجنة التى فى الرعد والقتال والخبر عند سيبويه محذوف تقديره فيما يتلى عليكم
والخبر عند الفراء الجملة التى بعده ، والمثل هنا بمعنى الشبيه (أعمالهم كرماد) تشبيها بالرماد فى ذهابها وتلاشيها
(فى يوم عاصف) أى شديد الريح والعصفوف فى الحقيقة من صفة الريح (لا يقدرن مما كسبوا على شيء)

شَيْءٌ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ . أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ . وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ * وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ * وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَ أَقْضَى الْأَمْرَ إِنْ اللَّهُ وَعْدُهُ وَعَدَّ الْحَقُّ وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلْمُونِي وَلَوْلَمْوَأْ أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَأَدْخَلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ * أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلْبَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ه تَوْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمِثْلُ كَلْبَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ه يُشْبِهُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ه أَلَمْ

أى لا يرون له منفعة (وبرزوا لله) أى ظهوروا ومعنى الظهور هنا خروجهم من القبور ، وقيل معناه صاروا بالبراز ، وهى الأرض المتسعة (تبعاً) جمع تابع أو مصدر وصف به مبالغة ، أو على حذف مضاف (من عذاب الله من شىء) من الأولى للبيان ، والثانية للتبعيض ، ويجوز أن يكونا للتبعيض معاقلة الزمخشري ، والأظهر أن الأولى للبيان ، والثانية زائدة والمعنى هل أنتم دافعون أو متحملون عنا شيئاً من عذاب الله (محيص) أى هرب حيث وقع ، ويحتمل أن يكون مصدراً أو اسم مكان (وقال الشيطان) يعنى إبليس الأقدم ، روى أنه يقوم خطيباً بهذا الكلام يوم القيامة أو فى النار يقوله لأهلها (لما قضى الأمر) إن كان كلام إبليس فى القيامة بمعنى قضى الأمر تعين قوم للنار وقوم للجنة وإن كان فى النار فعنى قضى الأمر حصل أهل النار فى النار وأهل الجنة فى الجنة (إلا أن دعوتكم) استثناء منقطع (ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي) أى ما أنا بمغيشكم وما أنتم فمغيشين لى (بما أشركتمون) ما مصدرية : أى ياشراكم لى مع الله فى الطاعة (من قبل) يتعلق بأشركتمون ويحتمل أن يتعلق بكفرتهم ، والأول أظهر وأرجح (إن الظالمين) استئناف من كلام الله تعالى ، ويحتمل أن يكون حكاية عن إبليس (يأذن ربهم) يتعلق بأدخل أو بخالدين ، والأول أحسن (كلبة طيبة) ابن عباس وغيره هى لاله إلا الله وقيل كل حسنة (كشجرة طيبة) هى النخلة فى قول الجمهور ، واختار ابن عطية أنها شجرة غير معينة إلا أنها كل ما تصف بتلك الصفات (وفرعها فى السماء) أى فى الهواء ، وذلك عبارة عن طولها (توتى أكلها كل حين) الحين فى اللغة وقت غير محدود وقد تقترن به قرينة تحده ، وقيل فى كل حين كل سنة لأن النخلة تطعم فى كل سنة ، وقيل غير ذلك (ومثل كلبة خبيثة) هى كلبة الكفر ، وقيل كل كلبة قبيحة (كشجرة خبيثة) هى الخنظلة عند الجمهور ، واختار ابن عطية أنها غير معينة (اجتثت) أى اقتلعت وحققتة

تَرَىٰ إِلَى اللَّهِ الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۗ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ * وَجَعَلُوا لِلَّهِ
 أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرِكُمْ إِلَى النَّارِ * قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا
 مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا يَخْتَلَىٰ ۗ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ
 لَكُمُ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن
 تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي
 وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ۗ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۗ
 رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ
 النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ۗ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْتَفِي وَمَا نَخْفَىٰ عَلَىٰ

الاجنثاء أخذ الحجة ، وهذا في مقابلة قوله أصلها ثابت (بالقول الثابت) هو لا إله إلا الله ، والإقرار بالنبوة
 (في الحياة الدنيا) أى إذا فتنوا لم يزلوا (وفي الآخرة) هو عند السؤال في القبر عند الجمهور (بدلوا نعمة الله
 كفرا) نعمة الله هنا هو محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ودينه : أنعم الله به على قريش فكفروا بالنعمة
 ولم يقبلوها ، والتقدير بدلوا شكر نعمة الله كفرا (وأحلوا قومهم) أى من أطاعهم واتبعهم (دار البوار)
 فسرها بقوله جهنم (يقيموا الصلاة وينفقوا) هى جواب شرط فقد يتضمنه قوله قل تقديره إن تقل لهم
 أقيموا يقيموا ، ومعمول القول على هذا محذوف ، وقيل جزم بإضمار لام الأمر تقديره ليقيموا (ولا خلت)
 من الخلة وهى المودة (إن الإنسان) يريد الجنس (البلد آمننا) ذكر فى البقرة (واجنبني) أى امنعني ، والماضى
 منه جنب ، يقال جنب وجنب بالشديد ، واجنب بمعنى واحد (وبني) يعنى بنى من صابى وفيهم أجيدت دعوتى ،
 وأما أعقاب بنيه فعبدوا الأصنام (ومن عصاني) يعنى من عصاه بغير الكفر وبالكفر ثم تاب منه ،
 فهو الذى يصح أن يدعى له بالمغفرة ولكنه ذكر اللفظ بالعموم لما كان عليه السلام من الرحمة للخلق وحسن
 الخلق (أسكنت من ذريتي) يعنى ابنه إسماعيل عليه السلام لما ولدته أمه هاجر غارت منها سارة زوجة إبراهيم
 فحمله مع أمه من الشام إلى مكة (بواد) يعنى مكة ، والوادي ما بين جبلين وإن لم يكن فيه ماء (عند بيتك المحرم)
 يعنى الكعبة فإما أن يكون البيت أقدم من إبراهيم على ما جاء فى بعض الروايات ، وإما أن يكون إبراهيم قد علم
 أنه سينبئ هناك بيتا (ليقيموا الصلاة) اللام يحتمل أن تكون لام الأمر بمعنى الدعاء أو لام كي وتعلق بأسكنت
 وجمع الضمير يدل على أنه قد كان علم أن ابنه يعقوب هناك نسلا (تهوى إليهم) أى تسير بجد وإسراع ولهذا
 الدعوة حجب الله حج البيت إلى الناس على أنه قال من الناس بالتبويض ، قال بعضهم : لو قال أفئدة الناس
 لحجته فارس والروم (وارزقهم من الثمرات) أى ارزقهم فى ذلك الوادى مع أنه غير ذى زرع وأجاب الله دعوته

اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ * رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ * وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنَعِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْتَدْتَهُمْ هَوَاهُ * وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرَنَا إِلَىٰ آجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ * وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ * وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ * فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ مَخْلَفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ

بجمل كلمة يجبي إليها ثمرات كل شيء (وما يخفي على الله) الآية : يحتمل أن تكون من كلام الله تعالى ، أو حكاية عن إبراهيم (وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق) روى أنه ولد له إسماعيل وهو ابن مائة وسبع عشرة عاما ، وروى أقل من هذا ، وإسماعيل أسن من إسحاق (ربنا وتقبل دعاء) إن أراد بالدعاء الطلب والرغبة فعنى القبول : الاستجابة ، وإن أراد بالدعاء العبادة ، فالقبول على حقيقته (ربنا اغفر لي ولوالدي) قيل إنما دعا بالمغفرة لأبويه الكافرين بشرط إسلامهما ، والصحيح أنه دعا لهما قبل أن يتبين له أن أباه عدو لله حسبا وورد في براءة (ولا تحسبن الله غافلا) هذا وعيد للظالمين وهم الكفار على الأظهر ، فإن قيل لمن هذا الخطاب هنا وفي قوله ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله ، فالجواب أنه يحتمل أن يكون خطابا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أو لغيره ، فإن كان لغيره فلا إشكال وإن كان له فهو مشكل لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحسب أن الله غافلا ، وتأويل ذلك بوجهين : أحدهما أن المراد الثبوت على علمه بأن الله غير غافل وغير مخلف وعده ، والآخر أن المراد إعلامه بعقوبة الظالمين فمقصد الكلام الوعيد لهم (تشخص فيه الأبصار) أى تحد النظر من الخوف (مهطعين) قيل الإطعاع الإسراع ، وقيل شدة النظر من غير أن يطرف (مقنعي رؤوسهم) قيل الإقناع هو رفع الرأس ، وقيل خفضه من الذلة (لا يرتد إليهم طرفهم) أى لا يطفون بعيونهم من الحذر والجزع (وأفندتهم هواء) أى منحرفة لاتعى شيئا من شدة الجزع فشبهها بالهواء في تعريفه من الأشياء ، ويحتمل أن يريد مضطربة في صدورهم (يوم يأتيهم العذاب) يعنى يوم القيامة ، وانتصاب يوم على أنه مفعول ثان لأنذر ، ولا يجوز أن يكون ظرفا (أولم تكونوا) تقديره يقال لهم أولم تكونوا الآية (مالككم من زوال) هو المقسم عليه ، ومعنى من زوال أى من الأرض بعد الموت أى حلقم أنكم لا تبعثون (وعند الله مكرهم) أى جزاء مكرهم (وإن كان مكرهم اتزول منه الجبال) إن هنا نافية ، واللام لام الجحود ، والجبال يراد بها الشرائع والنبوات شبهت بالجبال في ثبوتها ، والمعنى تحقير مكرهم لأنه لا تزول منه تلك الجبال الثابتة الراسخة ؛ وقرأ الكسائي اتزول بفتح اللام ورفع تزول ، وإن على هذه القراءة مخففة من الثقيلة ، واللام للتأكيد ، والمعنى تعظيم مكرهم أى أن مكرهم من شدته تزول منه الجبال ، ولكن

إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ * يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۖ وَتَرَى
 الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَّابِلُهُمْ مِّنْ قَطْرَانَ وَتَغَشَّىٰ أُجُوهَهُمُ النَّارُ ۖ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ
 مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۖ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ
 أُولُو الْأَلْبَابِ *

سورة الحجر

مكية إلا آية ٨٧ فمدنية وآياتها ٩٩ نزلت بعد سورة يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ۝ رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا
 مُسْلِمِينَ * ذَرَّهُمْ يَا كُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيَلْهَهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ

الله عصم ووقى منه (فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله) يعنى وعد النصر على الكفار ، فإن قيل هلاقال يخلف رسله وعده ، ولم قدم المفعول الثانى على الأول ؟ فالجواب أنه قدم الوعد ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلا على الإطلاق ، ثم قال رسله ليعلم أنه إذا لم يخلف وعد أحد من الناس ، فكيف يخلف وعد رسله وخيرة خلقه فقدم الوعد أولا بقصد الإطلاق ، ثم ذكر الرسل لقصد التخصيص (يوم تبدل الأرض غير الأرض) العامل فى الظرف ذوا انتقام أو محذوف ، وتبدل الأرض بأن تكون يوم القيامة بيضاء عفراء كقرصة النبق هكذا ورد فى الحديث الصحيح (والسموات) تبدلها بانشقاقها وانتشار كواكبها ، وخسوف شمسها وقرها وقيل تبدل أرضا من فضة ، وسما من ذهب وهذا ضعيف (وترى المجرمين) يعنى الكفار (مقرنين فى الأصفاد) أى مربوطين فى الأغلال (سرايلهم) أى قصصهم والسربال القميص (من قطران) متعلق بمحذوف أى جعل الله فيه ذلك وهو الذى تهبأه الإبل وللنار فيه اشتعال شديد ، فلذلك جعل الله قصص أهل النار منه (ليجزى) يتعلق بمحذوف أى فعل الله ذلك ليجزى (هذا بلاغ) إشارة إلى القرآن أن إلى ما تضمنته هذه السورة (ولينذروا) معطوف على محذوف تقديره لينصحوابه ولينذروا (وليدكر أولو الألباب) أى هذا الذكراولى العقول وهم أهل العلم رضى الله عنهم

سورة الحجر

(نلك آيات الكتاب وقرآن مبين) يحتمل أن يريد بالكتاب الكتب المتقدمة ، وعطف القرآن عليها ، والظاهر أنه القرآن وعطفه عطف الصفات (ربما) قرئ بالتخفيف والتشديد وهما لغتان ، وما حرف كافة لرب ، ومعنى رب التقليل ، وقد تكون للتكثير ، وقيل إن هذه منه ، وقيل إنما عبر عن التكثير بأداة التقليل على وجه التهم كقوله : قد نرى تقلب وجهك فى السماء ، وقد يعلم ما أتم عليه ، وقيل إن معنى التقليل فى هذه أنهم لو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة لوجب أن يسارعوا إليه ، فكيف وهم يودونه مرارا كثيرة ولا تدخل إلا على الماضى (يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) قيل إن ذلك عند الموت ، وقيل